

Journal of Alasmarya University
Vol. 34, No. 1 (March 2021) PP:238-270
مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والإنسانية
المجلد 34 العدد 1 (مارس 2021) ص ص: 238-270

طُقوس الديانة الكنعانية (الفينيقية) ودلالاتها الرَّمْزِيَّة من خلال نُصُوص أوغاريت (رأس شمرا)

علي مفتاح عبد السلام شاحوت

قسم الآثار، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا
Ali.Shahoot84@gmail.com

الملخّص

هدفت الدراسة إلى التعرُّف على طقوس الديانة الكنعانية الفينيقية والمتمثلة في، الطقوس اليومية، وطقوس المناسبات، والطقوس الدورية (الأعياد)، إضافة إلى التعرُّف على الدلالات الرمزية التي تضمنتها هذه الطقوس، وذلك من خلال ما أفصحت عنهُ نُصُوص الملاحم والأساطير الكنعانية المُدَوَّنة على ألواح أوغاريت الطينية المؤرخة إلى الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، فمن المعلوم أن هذه النصوص قد حَمَلَتْ في جُعْبَتِها الكثير من المعلومات عن الحياة الدينية الكنعانية، واستخدم لتحقيق أهدافها المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائجها هو أن طقوس الديانة الكنعانية قد كشفت عن العقائد الدينية والقيم الأخلاقية والعادات والتقاليد الاجتماعية الذي كان يتميز بها المجتمع الكنعاني خلال الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م.

الكلمات المفتاحية: أوغاريت، ألواح طينية، دين، رُموز، طقوس.

المقدمة

حتى فترة ليست ببعيدة كانت معلوماتنا عن الديانة الكنعانية تعتمد على روايات المؤرخين اليهود والإغريق والرومان، التي امتازت بعضها بروح التَّعَصُّب، وبعضها الآخر بعدم فهم ما تم سماعه أو ما وقعت أبصارهم عليه، ولكن بحلول العام 1929م أخرجت لنا حفريات أوغاريت نصوصاً زادتنا علماً بهذه الديانة، خصوصاً وإن أغلب هذه النصوص قد امتازت بصفة دينية، ولهذا فهي تعد مصدرا أثريا لا غِنَى عنهُ في مثل هذه الدراسات.

مشكلة الدراسة:

تطرح هذه الدراسة تساؤلات عدة تسعى إلى إبرازها وصياغتها على النحو الآتي:-

- ما الأُسُس التي انبثقت منها طقوس الديانة الكنعانية الفينيقية؟
- وما الضوابط التي خضعت لها هذه الطقوس؟
- وما المعاني التي حملتها هذه الطقوس؟.

ISSN: 2706-9524 (Print) ISSN: 2706-9532 (Online)

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن المعلومات التي تُقدِّمُها المعطيات النصّية لألواح أوغاريت، والتي نُقدِّمُها في هذه الدراسة وثائقَ نصّيةً جاهزة ومترجمة إلى العربية، ستمد الباحثين بالكثير من المعلومات عن الديانة الكنعانية وشعائرها التي كانت سائدة في بلاد كنعان خلال الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، والتي انتشرت فيما بعد بانتشار الحضارة الكنعانية الفينيقية في سواحل حوض البحر الأبيض المتوسط.

الحدود الزمنية للدراسة:

إن الفترة الزمنية المعنية بالدراسة تمتد من القرن الرابع عشر إلى القرن الثالث عشر ق.م، وهي الفترة التي شهدت خلالها أوغاريت ازدهاراً في مختلف جوانب الحياة، ولا سيما الجانب الديني، حيث أصبحت المدينة على ما يبدو بؤرة للنشاط الديني والعبادة الإنسانية كما يظهر من أعداد النصوص الدينية التي سُجِّلت خلال هذه الفترة.

المنهجية:

إن المنهج المُتبَع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، حيثُ يتِمُّ رصد المعلومات النصّية، ثُمَّ تناولها بالشرح والتحليل مع ذِكر بعض الأمثلة لها من الشواهد الأثرية الأُخرى.

تقسيم الدراسة:

سنتناول في هذا البحث أولاً التصورات الكنعانية الفينيقية حول نشأة الآلهة، ثم سنتطرق إلى الطقوس التَعبُّدية من خلال المعطيات النصّية، وهُنا نُنوِّه بأنه قد صيغت النصوص باختيار ما هو مُهم فقط كي لا يزيد البحث عن الحد المعقول، وفي نهاية البحث سنتناول في الخاتمة أهم الاستنتاجات التي قادت إلى الإجابة عن تساؤلات البحث، ومن ثَمَّ سنعرض أهم التوصيات، ومن بعد ذلك نعرض قائمة للمصادر والمراجع التي تمَّ الاعتماد عليها لإتمام هذا البحث.

أولاً: التصورات الكنعانية الفينيقية حول نشأة الآلهة:

تعد مدينة أوغاريت– Ugarit* من أهم المُدن الكنعانية التي قدّمت لنا نصوصاً أسهمت في تعرُّفنا على الجانب الديني للحضارة الكنعانية الفينيقية**، فبفضل نصوص أوغاريت*** أصبح بمقدورنا الآن أن نستمد معارفنا حول نشأة الآلهة الكنعانية، وذلك بالاعتماد على نصوص الملاحم والأساطير****، فقد ورد مصطلح "خلق" في هذه النصوص بصيغتين، الأولى "بني"، ومن ذلك نفهم أن عملية نشأة الكون كانت بالنسبة للكنعانيين عملية بناء، أي نشاطاً إلهياً إبداعياً هادفاً، أما الصيغة الثانية فهي صيغة "يلد"، وهذه الصيغة لم ترد في اللغة الكنعانية الفينيقية***** فحسب، بل وردت في كل لغات

* لقد ورد الاسم في النصوص الكنعانية بصيغة " أُ ج ر ت " وهي تعنى جدار أو قلعة. سليمان بن عبد الرحمن الذييب، (الأوجاريتيون والفينيقيون– مدخل تاريخي)، مجلة بحوث تاريخية، العدد 17، ربيع الأول/ مايو، الرياض، 2004م، ص 15.

** الكنعانيون أو الفينيقيون: هُم قبائل عربية سامية هاجروا إلى منطقة الهلال الخصيب في حوالي الألف الثالث ق.م، واستوطنوا المنطقة الممتدة من جبل الكرمل بفلسطين جنوباً وحتى طوروس شمالاً، وأسسوا عددا من المُدن في هذه المنطقة، عُرِفوا بدايةً باسم الكنعانيين، ثم أطلق الإغريق عليهم اسم فوينيكس– Φοινιχες (الفينيقيين) نسبةً إلى الصبغة الحمراء الأرجوانية التي لاقت رواجاً في التجارة لديهم. للمزيد من المعلومات يُنظر: فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ترجمة جورج حداد، وعبد الكريم رافيق، دار الثقافة، بيروت، 1950م، ص ص 85– 88.؛ محمد بيومي مهران، المُدن الفينيقية– تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م، ص ص 121– 127.

*** اكتشفت هذه النصوص خلال الحفريات الأثرية التي أُجريت في الفترة ما بين 1929– 1939م بموقع تل رأس شمرا بسوريا، منها ما اكتشف داخل المعابد، ومنها ما اكتشف داخل القصور، ومنها ما اكتشف في مكتبات الكهنة، وهذه النصوص تعتبر بمثابة أرشيف يحوي بعضها ملاحم وأساطير، وبعضها يحوي لوائح تجارية وإدارية، وبعضها الآخر يحوي معاهدات ورسائل وِدّ وسياسة، دوّنت بالأبجدية المسمارية (الإسفينية) خلال الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م على ما يُقارب من 1400 لوح من الفخار مكتشف حتى الآن. راجع: بيتر كريغ، أوغاريت والعهد القديم– أثر الأدب الأوغاريتي على الدراسات التوراتية، ترجمة فراس السواح، ط1، دار ممدوح عدوان، دمشق، 2016م، ص ص 46– 79.

**** هُناك فرق جوهري بين الملحمة والأسطورة، فالملحمة أبطالها من البشر، أما الأسطورة فأبطالها من الآلهة. راجع: فراس السوّاح، الأسطورة والمعنى– دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ، ط2، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2001م، ص ص 12– 18.

***** إن الأبجدية المسمارية التي دوّنت بها نصوص أوغاريت تختلف عن الأبجدية التي كانت متداولة في بلاد الرافدين (العراق القديم)، وذلك من حيث إن الأخيرة تحتوي على مِئات من العلامات التي تُمثِّل كل واحدة منها كلمة أو مقطعا، أما المسمارية الأوغاريتية فهي لا تحتوي إلاّ على ثلاثين علامة، ولهذا أطلق علماء اللغات، وعلى رأسهم شارل فيرولُّو (1879– 1968م)، على المسمارية الأوغاريتية اسم "الفينيقية الأولى". حول ما سبق راجع: شارل فيرولُّو، أساطير بابل وكنعان، ترجمة ماجد خيربك، ب. د، دمشق، 1990م، ص 62.

الشعوب العربية القديمة، وهذا يدفع إلى القول أن الكنعانيين تصوّروا النشأة الأولى للكون أيضاً عملية ولادة[1].

لقد كانت الإلهة يمّو – حسب رأي الباحثين – تُمثِّل الأُم الأولى في قوائم الآلهة الكنعانية*، وهي تُمثِّل المياه الهيولية الأولى التي كانت تحتوي على عناصر الذكورة والأُنوثة (الماء العذب والماء المالح)** وهُما في حالة اتحاد، وقد نتج عن هذا الاتحاد ولادة المحيطين، شم (محيط السماء) وتم (محيط الأرض)، وهُما في حالة اندماج (شمتم)، وحين انفصال هذين المحيطين وُلِدَ من محيط السماء شميم أو شاميما (إله السماء)، ومن محيط الأرض وُلِدت أديم أو أدمة التي عُرفت فيما بعد باسم أرسو أو آرص (إلهة الأرض)، ومن تزاوج الإله شميم والإلهة أدمة ظَهَر جيل الآلهة الكنعانية، وعلى رأسها الإله إيل كبير الآلهة[2]، وفيما يلي عرض لأهم الآلهة التي أدت دوراً رئيسياً في الملاحم والأساطير الكنعانية:

الإله إيل:

لقد ظهر اسم إيل في نصوص أوغاريت بصفته الإله الأكبر في المجمع الإلهي[3]، وكلمة إيل تعني إلها في كل اللغات العربية القديمة[4]، أما الاشتقاق الصوتي للكلمة فهو الأول[5]، وكانت مُهمة إيل الرئيسية هي المحافظة على النظام الكوني[6]، فهو من كان يمنح الآلهة الموافقة على بناء البيوت والقصور، وقد صوّرته لنا الملاحم والأساطير بهيئة رجل طاعن في السن، وظهر ذلك من خلال شعره

(1) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ترجمة حسان مخائيل اسحق، ط1، الأبجدية للنشر، دمشق، 1988م، ص 53.

* هُناك من يؤكد أن أوغاريت قامت بأول المحاولات لجمع الآلهة الكنعانية عبر ما يُسمى بـ"اللوائح الاسمية للآلهة"، وهي لوائح تضم حوالي ثلاثين إلهاً تحمل أسماء أكادية (بابلية) وكنعانية، وهذه اللوائح لا تسمح لنا بعمل مقارنة بين الآلهة الأكادية والكنعانية فحسب، بل تسمح كذلك بمقارنة تلك الآلهة مع الآلهة السومرية. حول ما سبق راجع: خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية، ط1، دار أزمنة، عمّان، 1999م، ص ص 28- 33.

** يُرجِّح الباحثون أن عناصر الذكورة والأُنوثة التي كانت تملكها الإلهة يمّو الكنعانية، هي نفسها العناصر التي كانت تملكها الإلهة السومرية الأولى "نمو" عند بدء عملية الخلق حسب الأساطير السومرية. حول ما سبق راجع: المرجع نفسه، ص 32.

وعن أسطورة الخلق السومرية راجع: فراس السوّاح، مغامرة العقل الأولى- دراسة في الأسطورة – سورية وبلاد الرافدين، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1996م، ص ص 32- 50.

(2) خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية، مرجع سابق، ص ص 28- 31.

(3) المرجع نفسه، ص 43.

(4) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرُّقي، بيروت، 1986م، ص 127.

(5) شارل فيرولو، مرجع سابق، ص 64.

(6) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص ص 77- 78.

الأبيض ولحيته البيضاء، وكان يحاور البشر من خلال أحلامهم، ويظهر محبته لهم من خلال أعماله، وتُعدّ منابع الأنهار هي محل إقامته[1]، ومن أشهر ألقابه "خالق الخلق"[2]، ويرمُز لهُ في الفن بعدة رُمُوز منها الخوذة ذات القرنين رمز الملوكية، وقُرص الشمس المجنح رمز الألوهية[3].

الإلهة أثيرة:

أثيرة أو أثيرت هي زوجة إيل حسب النصوص[4]، وبذلك فهي تُعد الأُم الكُبرى في المجمع الإلهي كما إيل أب الآلهة[5]، لم تؤد دوراً بارزاً في الأساطير، ولكنها احتلت أعلى المراتب الألُوهيَّة[6]، ومن أشهر ألقابها "خالقة الآلهة"[7] ، وقد كانت ذات كلمة مسموعة لدى زوجها؛ ولذلك كان الآلهة يلتمسون وساطتها لديه[8]، ويرمُز لها في الفن إلهةً راعية للحيوانات[9]، وقد جُسِّدت في إحدى النقوش العاجية في أوغاريت بهيئة امرأة تطعم عنزين رمزاً للخصوبة[10].

الإله بعل:

بعل ابن إيل حسب النصوص[11]، ويعني اسمه الرب أو السيد[12]، وهو يتصدر المكانة الأولى في أساطير أوغاريت[13]، فتكاد لا تخلو أسطورة من ذِكر اسمه، وهو دليل على أهميته في مجمع الآلهة،

(1) حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، ط 1، دار الجليل، دمشق، 1988م، ص ص 30-31.

(2) أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من رأس شمرا، دار النهار، بيروت، 1980م، ص 41.

(3) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، دار الشرق، عمّان، 2001م، ص 76.

(4) هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، ترجمة مفيد عرنوق، ط1، منشورات مجلة الفكر، بيروت، 1980م، ص 35.

(5) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 100.

(6) ادزارد، وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)، ج2، ترجمة محمد وحيد خياط، دار الشرق العربي، بيروت- حلب، 1987م، ص 220.

(7) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص 56.

(8) محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 315.

(9) خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية، مرجع سابق، ص 55.

(10) نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ج1، ط 7، دار المعارف، 1979م، ص 207.

(11) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص 136.

(12) محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 313.؛ خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 127.

(13) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993م، ص 163.

ولهذا نجد أعداءه كُثُرا وصراعاته معهم لا تنتهي، وغالباً ما كان هو المنتصر[1]، فهو إله الأمطار والعواصف[2] ومن أشهر صفاته "راكب الغيوم"[3] ، ويُعد جبل صفن* مقر اقامته حسب النصوص[4]، ويُعد الرمح المورّق (رمز الخصب والحرب) من أشهر رموزه الدينية التي ظهرت في الفن[5].

الإلهة عناة:

لقد أشارت نصوص أوغاريت إلى أن عناة هي أُخت بعل وزوجته في آنٍ واحد[6]، وقد فسّر الباحثون اسمها بأنه مشتق من كلمة "عين" بمعنى نبع، وهذه الكلمة مازالت مستخدمة في الوقت الحاضر إشارة إلى نبع الماء[7]، وتكاد لا تخلو أسطورة تتحدث عن بعل من ذِكر اسمها، فهي دائماً ما تظهر بصفتها شقيقته وزوجته التي تُقدِم لهُ الدعم وتناصره في حروبه ومطالبه[8]، ومن أبرز ألقابها المنتصرة، والرحيمة[9]، ويعد الأسد (رمز القوة) من أشهر رموزها الدينية التي ظهرت في الفن[10].

---

(1) عصام حسن الزعبي، الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني قبل الميلاد- دراسة وتحليل، رسالة دكتوراه غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2014م، ص 33.

(2) ج. كونتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1948م، ص 104.؛ محمد أبو المحاسن عصفور، المُدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1990م، ص 140.

(3) ادزارد، وآخرون، مرجع سابق، ص 239.

* يُعرف حالياً بجبل الأقرع، ويقع في سوريا على بُعد حوالي 50 كلم شمال مدينة اللاذقية، ويطل على البحر بارتفاع حوالي 1760 متر، وقد هيمن الطابع الديني على أجوائه منذُ أقدم العصور، فعُرِفَ في النصوص الحثية والبابلية باسم "حازي"، وعرفه الإغريق باسم "أورس كاسيون"، أما الرومان فعرفوه باسم "مونز كاسيوس". للمزيد يُنظر: محمود حمّود، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد 1600- 333 ق.م، المدرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2014م، ص ص 95- 97.

(4) ادزارد، وآخرون، مرجع سابق، ص 241

(5) محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 316.؛ خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 77.

(6) هـ.ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص 37.

(7) شارل فيروللو، مرجع سابق، ص 89.؛ محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 316.

(8) حسن الباش، مرجع سابق، ص ص 35، 36.

(9) خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية، مرجع سابق، ص 84.

(10) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 78.

الإله موت:

لقد ورد اسم موت في نصوص أوغاريت بصيغة "م ت"، وهي دلالة على إنه إله الموت[1]، وقد وصِفَ في النصوص بأنه إله دموي ومسبب الجفاف، فكان إذا فتح فاه فإن شفته العليا تصل السماء وشفته السفلى تصل الأرض، وتترافق سيادته على الأرض مع الشمس المُحرقة[2]، ويُعرف مكان إقامته في العالم السُفلي باسم حمري (أي النار)[3]، ويعد الرمح والخنجر من أشهر رُمُوزه الدينية في الفن[4].

نستخلص مما سبق أن عُنصر الماء كان من أهم مكونات المادة الأولى التي خلقت الكون والآلهة في العقيدة الكنعانية[5]، واعتقد الكنعانيون أن مصيرهُم محتوم بين يدي تلك الآلهة، فهي من تحميهم وتبعث لهُم الخير، وهي في ذات الوقت من يصنع الكوارث؛ ولذلك كان واجباً عليهم التقرُّب إليها ليلتمسوا حمايتها، وهذا لا يتم إلاَّ من خلال ممارسة مجموعة من الطقوس التَعبُّدية.

ثانياً: الطقوس التَعبُّدية من خلال المعطيات النصّية:

إن الكنعانيين الذين آمنوا بوجود آلهة تحميهم، جعلوا في عبادتها طقوسا اعتادوا ممارستها لإرضاء تلك الآلهة التي سرعان ما تغضب فترسل عليهم غضبها، وتتمثل هذه الطقوس في الآتي:

1- الطقوس اليومية:

يُقصد بالطقوس اليومية، أي الطقوس الشائعة والتقليدية في حياة الكنعانيين، وهذه الطقوس تتمثل في الآتي:

أ- طقس الاغتسال (الطهارة):

كان طقس الاغتسال من الطقوس اليومية التي يقوم بها المُتَعبِّد، وهو يتم وفق أنواع من المواد أهمها، الماء، والزَّيت[6].

(1) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص 52.
(2) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص ص 82 ، 83.
(3) خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية، مرجع سابق، ص 99.
(4) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 87.
(5) كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكُبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999م، ص 65.
(6) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 255.

- **الماء:**

يُعَدُّ الاغتسال بالماء– حسب ما ورد في النصوص– من أهم الطقوس الواجب على جميع الناس مُمارستها بعد كل حملة حربية[1]، وهذا الطقس لا يعني غسل الجسم فحسب، بل يعني بالإضافة إلى ذلك غسل كل غُرفة من غُرف المنزل، فقد ورد في نص اللوحة (AB رقم V (5))* على لسان الكاهن الكاتب إيلي ميلكو** أن السيد الأكبر*** ملك أوغاريت بعد عودته من الحرب قام فاغتسل، وقام شخصياً بغسل كُلّ رُكْن من أركان بيته، حيث جاء في هذه اللوحة:

"... وبغطرسة غسل بيديه البيت

(من آثار) الإذلال وبأصابعه (غسل) السرية الأجنبية

غسل يديها من دم شمرون****

وفي خرائب التلال قارن بأصابعه بين الحصص:

فالكراسي توازي المقاعد

... أي فرد كائنا من كان، عليه أن يغتسل ..."[2].

يظهر هذا النص أنه من الواجب على أي شخص الاغتسال بعد عودته من الحرب، وتقضي العادة بغسل اليدين تطهيراً من دماء الأعداء، كما يتوجب عليه أيضاً تنظيف البيت، فيتم تنظيف كل غُرفة فيه بطريقة الغسل بهدف التطهير، ويظهر النص أيضاً أن ارتباط الرجل بمرأة غير زوجته الشرعية يُعد سلوكاً مرفوضاً، إلى حد يتوجب حتى على الملك شخصياً ضرورة الاغتسال لتطهير نفسه من هذا الذنب[3].

---

(1) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 255.

* هذه اللوحة هي من أصل خمسة ألواح دوّن نُصُوصها الكاهن إيلي ميلكو بأمر من الملك نقمادو الثاني (1370– 1335 ق.م) ملك أوغاريت. راجع: هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص ص 7– 9.

** من أبرز الكهنة الذين وردت أسماؤهم في نصوص أوغاريت، كان في عهد السيد الأكبر يتقلد وظيفة كبير كهنة أوغاريت ورئيس مُقدِّمي القرابين والمُطهِّرين، وفي عهد الملك نقمادو الثاني أصبح الكاتب الخاص لهذا الملك. للمزيد حول هذه الشخصية يُنظر: هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص 9.؛ حسن الباش، مرجع سابق، ص ص 41 – 42.

*** لقد تجاهل إيلي ميلكو ذِكر اسم هذا الملك في نصوصه، لسبب يجهله العلماء، فكان يكتفي فقط بذِكر أحد ألقابه وهي، السيد الأعظم، والسيد الأكبر، والملك الكبير. حول ما سبق راجع: هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص ص 9 – 11.

**** شمرون (شيمير): هي إحدى مُدن المناطق الخصبة الواقعة جنوب فلسطين والتي قام الملك الكبير بإخضاعها لهُ كما ذكر إيلي ميلكو. راجع: هـ. ي ديل ميديكو، التوراة الكنعانية من خلال النصوص المكتشفة في رأس شمرا، ترجمة عبد الهادي عباس، وجهاد هواش، ط1، دار دمشق، دمشق، 2000م، ص 213.

(2) هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص 18.

(3) هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص 37.

وعلاوةً على ذلك فقد وردت الإشارة إلى الاغتسال بالماء طقسا طهوريا كانت الآلهة تُطهِّر به نفسها بعد المعارك[1]، إذ ورد في أساطير بعل*، وتحديداً في العمود الثاني من اللوحة الثالثة، أن الإلهة عناة بعد خوضها معركة ضد أعداء بعل، قامت فاغتسلت ثم نظّفت أثاثها وكل رُكْن من أركان بيتها[2].

مما تقدم يتبيّن إذاً أن طقس الاغتسال بالماء في العقيدة الكنعانية هو طقس يسمح للإنسان أن يُطهِّر به نفسه من الذنوب والآثام التي ارتكبها، وهو طقس يرتكز أساساً على غسل اليدين[3]، فالإنسان يرتكب الآثام بيديه، ويصنع الخير بيديه؛ لهذا لا بد من تطهيرها للدلالة على ما صنعه هو الخير والصلاح[4].

- **الزَّيت:**

يُعد طقس سكب الزَّيت على الرأس أو المسح به من الطقوس الشائعة لدى الكنعانيين، وهو يهدف إلى تطهير الإنسان من ذُنوبه وآثامه التي ارتكبها، كما يُعد من الطقوس المُتبعة في احتفالات التتويج، فكانت السلطة تنتقل إلى الملك بعد إجراء مراسم المسح بالزَّيت[5]، وقد وردت الإشارة في أساطير بعل إلى عملية المسح بالزَّيت طقسا طهوريا قامت به الإلهة عناة بعد قتلها مجموعة من الجنود، إذ جاء في العمود الثاني من اللوحة الثالثة:

"... البيت يسيل بدم الجنود. صبّت زيتاً،
تقدمة سلامٍ، في إناء (صاع)، وغسلت يدّها ..."[6].

---

(1) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 143.

* تنقسم هذه الأساطير إلى ثلاثة أجزاء، الأول يتعلق بأسطورة صراع بعل ويم (إله البحر) كُتِبَت على اللوحتين الأولى والثانية، أما الثاني فيتعلق بأسطورة بناء قصر بعل وكُتِبَت على اللوحتين الثالثة والرابعة، أما الثالث فيتعلق بأسطورة صراع بعل وموت وكُتِبَت على اللوحتين الخامسة والسادسة. حول ما سبق راجع: بيتر كريغ، مرجع سابق، ص ص 90 – 97.

(2) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص 193.

(3) حسن الباش، مرجع سابق، ص 111.

(4) محمد محمد، (الألفاظ الدينية ودلالاتها في النصوص الأوجاريتية (دراسة معجمية – دلالية))، مجلة جامعة البعث، مج 39، العدد 15، حمص، 2017م، ص 27.

(5) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 255.؛ خلود كامل جاموس، الخمر والزّيت في مملكتي أوجاريت وإيمار خلال عصر البرونز الحديث (1600– 1200 ق.م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2018م، ص 88.

(6) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص 193.

أما في ملحمة أقهات بن دانيال* فقد دلّت عملية سكب الزَّيت على الرأس على تتويج الشخص بالحُكْم، إذ ورد في نص العمود الأول من الشقفة الثالثة (KTU 1.22.I)** ، أنه في أثناء مراسم احتفال مجمع الآلهة بتتويج الإله بعل سُكِبَ الزَّيت على رأسه دلالة على منحه الملكية[1]، وعلاوةً على ذلك فقد أظهرت الوثائق القديمة أن هذا الطقس كان من بين الطقوس المُمارسة في احتفالات تتويج ملوك مُدن وممالك الشرق القديم[2]، ففي رسائل تل العمارنة*** وتحديداً في نص الرسالة (EA 51) الذي أرسلها أدّو نيراري ملك نُخَشّي**** إلى نبخوريا (أمنحوتب الرابع) ملك مصر، جاء فيها أن الملك مَنَخ بيّا (تحتمس الثالث) ملك مصر عندما عيّن تاكو ملكاً على بلاد نُخَشّي، وضع الزيت على رأسه وقال: هذا هو الذي جعل ملك بلاد مصر ملكاً[3].

وإلى جانب مراسم التتويج، فهُناك وثائق أُخرى تؤكد ارتباط طقس سكب الزَّيت على الرأس بمراسيم الزواج الشائعة في معظم حضارات الشرق القديم، ففي القوانين الآشورية المؤرخة إلى النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، ورد في المادة (42) أنهُ إذا ما سكب الرجل الزَّيت على رأس العروس في يوم الطلب فلا يجوز لهُ التراجع عن ذلك[4]، وهذا دليل على أن

---

* دوّنت نصوص هذه الملحمة على ثلاث لوحات من قِبل الكاهن إيلي ميلكو، وهي تنقسم إلى جزأين، الأول يتعلق بالوالد دانيال الذي كان يُبالغ باحترامه للآلهة من خلال تقديم الأضاحي وإقامة الطقوس والولائم في المعابد لكي يُرزق بولد، أما الجزء الثاني فيتعلق بابنه أقهات ونهايته المأساوية على يد الإلهة عناة. راجع: بيتر كريغ، مرجع سابق، ص ص 86- 89.

وحول ترجمة نصوص الملحمة راجع: أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 295- 346.

** تندرج هذه الشقفة بين ثلاث شقف تخص ملحمة أقهات بن دانيال، ويرى الباحثون أنها إمَّا أن تكون جزءا من اللوحة الثالثة أو هي جزء من لوحة رابعة لم يعثر عليها بعد. راجع: عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 354.

وعن ترجمة نصوص الشقف راجع: أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 339- 346.

[1] المرجع نفسه، ص 343.

[2] محمود حمّود، مرجع سابق، ص 352.

*** هي رسائل وِدّ وسياسة كان يتبادلها ملوك مصر من الأسرة الثامنة عشرة مع حكام وملوك مُدن وممالك الشرق القديم خلال القرن الرابع عشر ق.م، اكتشفت سنة 1887م في قرية تل العمارنة (آخِت آتون) بمصر، ويصل عددها إلى حوالي 350 رسالة، دوّنت أغلبها باللغة الأكادية (البابلية) على لوحات من الفخار. للمزيد يُنظر: فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدّولية- وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م، ط1، دار إنانا، 2010م، ص ص 14- 20.

**** هي مملكة نشأت في حوالي منتصف القرن الخامس عشر ق.م بسوريا في منطقة السهول بين أطراف مدينتي حلب وحماة، وبين نهري الفرات والعاصي، ولازالت عاصمتها مجهولة. راجع: فاروق إسماعيل، مرجع سابق، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص 238.؛ محمود حمّود، مرجع سابق، ص 352.

[4] توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور حتى العام 1190م (الشرق الأدنى القديم "بلاد ما بين النهرين/ بلاد الشام")، ط 1، دار دمشق، دمشق، 1985م، ص 328.

مراسم الزواج كان لابد أن يتقدمها هذا الطقس الشائع في كافة بلاد آشور[1]، أما في رسائل تل العمارنة وتحديداً في نص الرسالة (EA 29) المُرسلة من قِبل تُشرتَا ملك ميتاني* إلى أمنحوتب الرابع ملك مصر، فقد جاء فيها: "... عندما كتب نيمّوريا (أمنحوتب الثالث) أبوك إليّ، لطلب ابنتي، قلتُ لرسوله مباشرة: أنا مُعطيها له، ولما جاء رسوله للمرة الثانية، سُكِبَ الزيتُ على رأسها، واستُلم مهرُها ..."[2].

مما سبق يظهر إذاً أن الزَّيت كان يُعد مادة مُقدَّسة لدى الكنعانيين، وكان طقس سكب الزَّيت على الرأس أو المسح به، طقساً عاماً، ارتبط إجراؤه بالهدف الذي كان من أجله، فبالإضافة إلى كونه طقساً دينياً، كان أيضاً من العادات والتقاليد الاجتماعية الشائعة في بلاد كنعان.

ب- طقس الصلاة:

في الواقع أن نصوص أوغاريت لم تُقدِّم لنا صلاة بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنما قَدَّمَت لنا مجموعة من الملاحم تحوي مقاطع لتراتيل وابتهالات كان أبطالها يُرَدِّدونها في صلواتهم[3]، وتظهر هذه المقاطع أن الصلاة كانت تُشكِّل الرُكْن الأساسي من أركان العبادة الكنعانية[4]، ويُمكن للفرد أن يؤديها إلى إله بعينه أو إلى عدد من الآلهة في الوقت ذاته[5]، وأن تكرارها يجعل الأمل بسماعها أكبر لدى الآلهة[6]، وأن تأديتها تختلف من إله لآخر، وذلك من حيث الحركات والأوضاع التَعبُّدية التي يؤديها المُصلي[7]، والصلاة عامةً تنقسم إلى نوعين وهي، الصلاة الفردية، والصلاة الجماعية[8].

---

(1) أزهار هشام شيت، (طقوس التزييت عند الآشوريين)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج 10، العددان 1، 2، جامعة القادسية- العراق، 2011م، ص 97.

* هي مملكة نشأت في حوالي القرن السابع عشر ق.م في شمالي الهلال الخصيب، وعاصمتها وشوكاني (تل الفخرية) عند منابع نهر الخابور في شمال سوريا. راجع: فاروق إسماعيل، مرجع سابق، ص 37.

(2) المرجع نفسه، ص 196.

(3) Andrèe Herdner, (Une prière à Baal des Ugaritains en danger), Comptes rendus des séances de l'Académie des lnscriptions et Belles-Lettres, Paris, Novembre – Décembre 1972, p. 696.

(4) هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص 36.

(5) Dennis Pardee, Ritual and Cult at Ugarit, Society of Biblical Literature, Atlanta, 2002, p. 149.

(6) هـ. ي ديل ميديكو، التوراة الكنعانية، مرجع سابق، ص 289.

(7) هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص ص 49 – 50.؛ حسن الباش، مرجع سابق، ص 112.

(8) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 87.

فبالنسبة إلى الصلاة الفردية، يُقدِّم الكاهن إيلي ميلكو بعض الإشارات حولها، وذلك في معرض حديثه عن أخبار السيد الأكبر ملك أوغاريت في اللوحة (AB رقم IV (4))، واللوحة (AB رقم V (5))*، حيث يذكر فيها مقاطع لابتهالات الملك الموجهة للإلهة عناة في أثناء وقوع أوغاريت تحت حصار الأعداء، وجاء فيها:

"... وضع عربوناً عند قدمي عناة استرضاء لها

وبرفق انحنى لينال البركة

وبدأ يتضرع إلى العذراء عناة

... إني ألوذ بك، أطلب نصحك ...

هو ذا شعبي (... عند) قدميك، شعبي الذي

... وسفوحك– الصلوات خرساء

ولكن النار تضطرم في أحشائي فأصرخ إليك

بحزن وأكرر الصلاة ..."[1]، (اللوحة AB رقم V 5)**.

"... وعند هذا الحد رفع السيد الأكبر عينيه

... رفع عينيه وتوجه إلى العذراء عناة

ووقف على رجليه ثم ركع متضرعا ..."[2]، (اللوحة AB رقم IV 4)***.

تُبيّن هذه النصوص أن الصلاة الموجهة للإلهة عناة كان يتضمن فيها بعض الحركات الجسدية، تتمثل برفع المُصلي عينيه إلى السماء، وهي إشارة إلى أن عناة تسكن السماء في معتقد الإنسان الكنعاني[3]، ثم يبدأ المُصلي بالرُّكُوع، ثم الجثو (السُجود) على الأرض[4]، وفي خلال هذه الأوضاع

* تُصَنَّف نصوص هذه الألواح بهذه الكيفية لدى الباحث شارل فيروللو، وهو الناشر الأول لهذه النصوص سنة 1936م، ولكن في سنة 1943م أعاد الباحث هـ. ي ديل ميديكو قراءتها ونشرها، وهو يرى وجود دلائل تُشير إلى أن اللوحة رقم 4 يأتي تصنيفها مباشرة بعد اللوحة رقم 5. حول ما سبق راجع: هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص 43.

(1) المرجع نفسه، ص ص 18 – 19.

** للاطلاع على نصوص هذه اللوحة بلغتها الأُم يُنظر:

Charles Virolleaud, (La déesse 'Anat. Poèmes de Ras Shmra (V AB)), SYRIA, Tome 17, fascicule 4, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1936, pp. 336 – 345.

(2) هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص 44.

*** للاطلاع على نصوص هذه اللوحة بلغتها الأُم راجع:

Charles Virolleaud, (Anat et la Génisse. Poème de Ras Shamra) (IV AB), SYRIA, Tome 17, fascicule 2, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1936, pp. 149 – 173.

(3) حسن الباش، مرجع سابق، ص 112.

(4) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 257.

التَعبُّدية يقوم المُصلي بتعداد الصفات الإلهية لعناة، ومن تمَّ يبدأ بالدُعاء الذي يطلب فيه إنهاء المصائب وعودة الازدهار [1].

إن وضع الجثو أو سُجُود المُتعبِّد أمام تمثال الإله لهُ تأثير كبير في جعل الدُعاء مُستجاباً، فهو يرمُز إلى الخُضُوع التام للإله المعبود[2]، وعلى الرغم من عدم إشارة نصوص أوغاريت إلى عدد المرات التي يتوجب على المُتعبِّد تكرار فيها هذا الوضع في الصلاة الواحدة، إلاَّ أننا نجد في رسائل تل العمارنة ما يُفسر لنا ذلك، فقد ورد في العديد من الرسائل التي كان يبعث بها حُكَّام مُدُن بلاد كنعان إلى سادتهم ملوك مصر الكثير من عبارات التَذَلُّل التي تُعبِّر عن تقديم الولاء والطاعة لهُم، ومنها الجثو سبع مرات مُكررة*، وذلك بعد أن يُشبِّه الحاكم سيده بالشمس المُشرقة والإله[3]، فمثلاً نجد في نص الرسالة (EA 147) المُرسلة من أبي مِلكي حاكم مدينة صور إلى الملك المصري أمنحوتب الرابع يقول فيها: "إلى الملك، سيدي، إلهي، شمسي. هكذا يقول أبي مِلكي خادمك: لقد جثوت لدى قدمي الملك، سيدي، سبعاً فسبعاً ..."[4].

عموماً نصوص أوغاريت تؤكد أن الرقم سبعة كان لهُ صفة مُقَدَّسة لدى الكنعانيين، فدائماً ما نجد التركيز على هذا الرقم بالتحديد في كثير من أعمال الآلهة والملوك**، وهذا يؤكد قُدسيّة هذا الرقم[5]، وبالنسبة إلى سبب ترديد الرقم مرتين في الرسائل، فهو تعبير طقسي يرمُز إلى زيادة الثقة والاطمئنان[6].

كُنَّا قد أشرنا إلى أن الصلاة تختلف في تأديتها من إله لآخر، وفي هذا الشأن يُشير الكاهن إيلي ميلكو في اللوحة (AB رقم IV (4)) إلى أن الصلاة المرفوعة للإله بعل لا تجوز إلاَّ في حالة العري التام[7]، وفيما يلي مقطع نصّي للكاهن في نفس اللوحة يصف فيه ابتهالاً للملك الكبير موجها للإله بعل، فيقول:

"... وهو عريان بينما ثيابه مُعلقة

---

(1) هـ.ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص 37.

(2) المرجع نفسه، ص 50.

* لقد ذُكِرت عبارة "جثوت سبعاً فسبعاً" في مقدمة مائتين وخمسة وأربعين رسالة مُرسلة من حكام وملوك مُدن بلاد كنعان إلى ملوك مصر. للاطلاع على هذه الرسائل يُنظر: فاروق إسماعيل، مرجع سابق، ص ص 231– 652.

(3) محمود حمّود، مرجع سابق، ص 371.

(4) فاروق إسماعيل، مرجع سابق، ص 407.

** أكثر الأساطير التي تردَّدَ فيها هذا الرقم هي، أسطورة بناء قصر بعل وأسطورة صراع الإلهين بعل وموت، أما الملاحم فهُناك ملحمة أقهات وملحمة كِرت التي سنُشير إليهما لاحقاً.

(5) حسن الباش، مرجع سابق، ص 114.

(6) محمود حمّود، مرجع سابق، ص 372.

(7) هـ.ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص 50.

وبصوت مملوء بالبكاء تصحبه اللعنات
أخذ يشتم وما أكثر ما شتم وفي الخفاء
بكل أمانة وهو عريان بينما ثيابه معلقة
وبصوته هو بدأ يحتفل ببعل
إنه يعلن أخبار إيل الطيبة
وإلى داغون* عملية الصهر**
أجنحة إلى السيد ...
حتى يرتفع نحو ممتطي الغيوم ..."[1].

إن ظُهُور الملك في هذا النص وقد تَعَرَّى من ملابسه في الخفاء في أثناء عِبادة بعل، هذا يُشير إلى أن الناس كانوا أيضاً يُمارِسون عِبادة بعل بنفس الكيفية، وذلك بقصد التَّجَرُّد من أي سِتر أمام بعل، فأول عمل يقوم به المُتَعبِّد هو الاعتزال عن الناس، ومن تمَّ يخلع ثيابه ويُعلقها بجواره، ثُمَّ يشرع في البُكاء وشتم الآلهة المُعادية لبلاده، والبُكاء هُنا هو تعبير طقسي يرمُز إلى درجة خُضُوع المُتَعبِّد، وأن الإله سيستجيب لهُ[2]، وطالما أن الصلاة الموجهة لبعل ينبغي فيها الاعتزال، فهذا يبعث في الاعتقاد أن عِبادة بعل كانت عبادة سرية.

هذا ما يتعلق بالصلاة الفردية، وأما بالنسبة إلى الصلاة الجماعية، فهي كما يُشير نص اللوحة (RS 24.266)*** أنها تتألف من قسمين، أولاً عرض الالتماس الموجه إلى الإله، ثم تعداد الالتزامات التي يأخذها المُصلون على عاتقهم لتنفيذها[3]، وقد جاء فيه:

"عندما يحاصر القوي بوابتك،

---

* داغون أو داجون: هو إله الحبوب، لم يرد اسمه كثيراً في نصوص أوغاريت، ولكن عُثر لهُ على عدد من النُصْب الحجرية التي تحمل اسمه بالمدينة، ما يُشير إلى أنهُ كان لهُ شعبية واسعة في العبادة. للمزيد راجع: ادزارد، وآخرون، مرجع سابق، ص ص 268– 269.

** يُعد صهر التماثيل المعدنية طقساً تطهيرياً ونذرياً في الوقت نفسه، فالمُتَعبِّد يجعل النار تُلامس تماثيل الآلهة الأجنبية المرفوضة في بلاده، وكان يُرافق هذا الطقس صبّ تمثال جديد للإله المعبود. راجع: خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 260.

[1] هـ.ي ديل ميديكو، اللآلئ، مرجع سابق، ص ص 45 ، 46.

[2] حسن الباش، مرجع سابق، ص 112.

*** هذه اللوحة اكتشفت في منزل الكاهن إيلي ميلكو، وهي تؤرخ للقرن الثالث عشر ق.م، ويصف نص اللوحة تراتيل لصلاة كان سُكّان أوغاريت يشرعون في مخاطبتها للإله بعل عندما كانوا يشعرون بخطر يُهدد مدينتهم. للاطلاع على نص اللوحة بلغته الأُم يُنظر:

Andrèe Herdner, Op. Cit, pp. 693 - 701.

[3] إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 82.

عندما يحاصر الفرسان جدرانك

ارفع عينيك إلى بعل:

يا بعل !

هكذا ! اطرد القوي عن بواباتك ؛

والفرسان عن جدراننا !

وسوف نقدم ، يا بعل عجلاً ،

سنفي بوعدنا العلني يا بعل.

سنعطي البكر * لبعل !

والصيد سوف نقدمه لبعل !

سنولم لبعل وليمة !

وسنصعد إلى معبد بعل المقدس ،

سنسير على طريق معبد بعل !

وبعل سيسمع صلواتنا ،

ويطرد القوى عن بواباتنا ،

والفرسان عن جدراننا"[1].

لقد وصِفَ الإله بعل في الكثير من الملاحم والأساطير بأنه إله العاصفة والمطر، ولكن هذا النص يظهر لنا صِفة أُخرى للإله وهي صِفة حامي المدينة، فهُنا يظهر بعل إلها محاربا يتم استدعاؤه بهذا الابتهال عندما تكون المدينة في خطر شديد[2].

نستنتج مما سبق أن الصلاة كانت في نظر المجتمع الكنعاني من أهم طقوس العبادة، فهي حلقة الوصل الرئيسية التي كانت تربطهم بالآلهة، وكانت الصلاة ترتبط بممارسات مُحددة يتقدمها– بلا شك –

* لقد تعرضت هذه اللوحة لتلف أعاق قراءة الكلمة الثانية في هذا السطر، ويُرجِّح الباحثون أنها اسم علم لم يبق منه سوى الحرف ك– K ظاهر في النص، وإن عدم تكرار هذا الاسم في أسطر أُخرى سبب اختلافاً حول قراءته، فهل يُقرأ بِكر Bkr أم ذَكَر Dkr ؟، وبمعنى آخر هل كانت الأُضحية التي تُقدَّم للإله بعل في مِثل هذه الظروف بشرية أم حيوانية ؟، لقد رجَّحت الباحثة Andrèe Herdner ناشرة النص القراءة الأولى؛ لأنه لو صحَّت القراءة الثانية– حسب قولها– لتمَّ تحديد نوع الحيوان بعد الاسم مباشرةً، ولكن على الرغم من ذلك فإن السجل الأثري لم يُقدِّم أي دليل على أن التضحية البشرية قد مُورِسَت بالفعل. حول ما سبق راجع:

Andrèe Herdner, Op. Cit, pp. 696 – 701.

(1) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 87.

(2) Andrèe Herdner, Op. Cit, p. 696.

التطهير، والركوع، والسُجُود، ورفع اليدين، وبعض الابتهالات والأدعية بما فيها الشكاوي والتوسلات وعبارات الشُّكر والطاعة.

ت- طقس سَكْبُ النبيذ (الخمر) للآلهة:

لقد اعتقد الكنعانيون أن آلهتهم تتلذذ بطعم النبيذ؛ ولهذا كان طقس سكب النبيذ للآلهة من الطقوس المهمة في حياتهم[1]، وفي هذا الصدد يُشير العمود السادس من اللوحة الرابعة لأساطير بعل إلى أن الإله بعل قد جَهَّزَ وليمة بمناسبة بناء قصره ودعا إليها سبعين إلهاً أسقاهم نبيذاً بكؤوس من ذهب[2]، ويصف نص اللوحة (KTU 1.114)* الإله إيل وهو يشرب كمية كبيرة من النبيذ في إحدى المآدب حتى أصبح في حالة من الثمالة يُرثى لها[3]، ونفهم من هذا النص أن الآلهة كانت تُفضِّل شُرب القليل منه في الاحتفالات، أمَّا السُكر فهو مكروه بنظرها[4]، وهذا ما أكده أيضاً الكاهن إيلي ميلكو في معرض حديثه عن أخبار الملك الكبير في نصوص اللوحة (AB رقم II (2))، إذ يذكر فيها أن الإكثار من شُرب النبيذ يُفقد الشخص السيطرة على نفسه، وبذلك لن يستطيع إزالة العار الذي سيلحق به[5].

يُعد طقس سكب النبيذ في الأرض أحد الوسائل المؤثرة في قوى الكون في معتقد الإنسان الكنعاني[6]، فقد ورد في العمود الرابع من اللوحة الثالثة لأساطير بعل أن الإلهة عناة مارست هذا الطقس سعياً لحصولها على موافقة إيل لبناء مسكن لزوجها بعل، وهو ما أسهم في النهاية في نجاح المسعى[7]، وتؤكد الشواهد الأثرية أن الكنعانيين مارسوا هذا الطقس أيضاً بهدف التأثير في قوى الطبيعة، إذ عُثِرَ في أحد المواقع بأوغاريت على أُنبوب مصنوع من الفخار تم غرسه في الأرض بوضع عمودي، وعُمِلت في نهايته السُفلى ثُقُوب بحيث كان يُسكب سائل النبيذ من أعلى الأنبوب ويتسرب من الثُّقُوب إلى التربة، فهذه

---

(1) حسن الباش، مرجع سابق، ص 113.

(2) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 144- 146.

* يصف هذا النص مأدبة أقامها الإله إيل لأبناء الآلهة، ويُوصف فيه إيل إلها سكران يظهر تصرفاته المُخزية التي تُشكِّل مؤشرا على اقتراب سقوطه الوشيك من موقعه السامي كرئيس مجمع الآلهة لمصلحة إله جديد وهو بعل الأصغر سناً. للاطلاع على النص كامل راجع:

Nick Wyatt, RELIGIOUS TEXTS FROM UGARIT, 2 nd Edition, Continuum International Publishing Group, London, 2002, pp. 404 – 413.

(3) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 50.

(4) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 483.

(5) هـ.ي ديل ميديكو، التوراة الكنعانية، مرجع سابق، ص 267.

(6) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 259.

(7) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 133، 199.

المعطيات تُبيّن أن المزارعين كانوا يُمارسون احتفالات خاصة عند بدء المواسِم الزراعية*، وكان يتخلل هذه الاحتفالات طقس سكب النبيذ في الأرض[1]، وهو وسيلة للتقرب من الإله بعل لاستمطار السماء[2]؛ لأن بعل هو الإله المُتحكِّم في المطر كما ورد في العمود الخامس من اللوحة الرابعة من أساطيره، الذي ورد فيه "... الآن ينظّم البعل المطرَ في اوانه ..."[3].

ث- طقس تقديم القرابين:

لقد اعتقد الكنعانيون أن الشَرّ الناجم عن غضب الآلهة ينزل في الأُضحية المُقدَّمَة لها، فيخرج مبتعداً عن مُقَدِمِها[4]، وفي هذا الصدد تُقدِّم لنا نصوص أوغاريت عددا من الملاحم التي تصف عملية تقديم القرابين والإجراءات الواجب اتباعها من قِبل المُقَدِّم[5]، وتُعد ملحمة الملك كِرِت** ملك خوبور*** من أهم الشواهد على ذلك، فبعد أن تعرض الملك إلى خسارة أفراد أُسرته نتيجة الحروب، أتى إليه الإله إيل في منامه ليُخفف عليه، وطلب منهُ الملك أن يبعث لهُ زوجة تلد لهُ وريثاً لعرشه[6]، وفيما يلي مقطع

* تؤكد النصوص أن الزراعة كانت خلال الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والثالث ق.م، من أهم الأنشطة التي أسهمت في زيادة دخل الخزائن بأوغاريت. راجع: إ. ش. شيفمان، مجتمع أوغاريت- التاريخ الاقتصادي والسياسي والبنية الاجتماعية في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ترجمة حسان ميخائيل، ط1، الأبجدية للنشر، 1988م، ص 33.

(1) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 91.

(2) فاطمة الزهراء عزوز، الروابط الفكرية الفينيقية- الكنعانية (المعتقدات الدينية- الآداب- الفنون) من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006م، ص 100.

(3) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص 138.

(4) محمود حمّود، مرجع سابق، ص 337.

(5) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 88.

** اكتشفت هذه الملحمة مُدوَّنة على ثلاث لوحات، وهي ملحمة تُسلِّط الضوء على ثلاث مشاكل رئيسة تعرض لها الملك وهي: عدم الإنجاب، والمرض، ومحاولة اغتصاب عرشه. للاطلاع على نصوص الملحمة يُنظر: أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 246- 294.؛

Nick Wyatt, Op. Cit, pp. 176 – 243.

*** خوبور أو خابور: هُناك خِلاف بين العلماء حول تحديد موقع هذه المملكة، فهُناك من يرى أنها تقع بالقرب من أوغاريت، وهُناك من قال أنها تقع بالقرب من بيبلوس (جبيل)، وهُناك من قال بأنها تقع في فلسطين، وهُناك من قال أنها تقع في وسط سوريا. حول ما سبق راجع:

Ibid, pp. 179 – 180.

(6) فاطمة الزهراء عزوز، مرجع سابق، ص 87.

نصّي من العمود الثاني للوحة الأولى يوضح فيه الكاهن إيلي ميلكو أوامر الإله الموجَّهة إلى الملك بهذا الخصوص، فيقول:

"... ستغتسل وتتحنّى (حرفياً: تصطبغ بالأحمر)*

اغسل يديك حتى المرفق،

وأصابعك حتى الكتف،

... وخذ حملاً بيدك،

حملاً ذبيحةً بيمينك،

... وأحسن خبزك [المعدّ] للضيافة

... واسكب في قدح من الفضة

خمراً، وفي قدح من الذهب عسلاً،

واصعد إلى سطح المجدل

وعلى سطح المجدل قِف

على متن الجدار وارفع يديك

نحو السماء ..."[1].

يظهر هذا النص أن على مُقَدِّم الأُضحية اتباع إجراءات معينة، أولها غسل يديه من الأصابع حتى الكتف[2]، وعليه يمكن القول أن الاغتسال يُعد رُكْنا أساسيا من أركان العبادة الكنعانية[3]، ومن ثم يتقدم المُضحي مع الحيوان المُضحى به رافعاً يديه تعبيراً عن طلب البركة من الإله المعبود[4]، أما عن المكان الذي قُدِمت فيه القرابين وهو سطح المجدل (أي سطح البرج)، فهذه المعطيات تبرز لنا البيئة المعمارية التي مُورس فيها هذا الطقس، وخير مثال على ذلك هو معبد الإله بعل** في أوغاريت، فالتركيبة المعمارية للمعبد الشبيهة بالبرج تسمح لنا بإعادة تصوّر مشهد تقديم القرابين الذي مارسه بطل الملحمة في

* هُناك من يرى أن المقصود بهذه الجُملة هو حك الجلد في أثناء الاغتسال حتى يُصبح لونه أحمر، وهُناك من يرى أن استخدام المغرة الحمراء كان مشهوداً له منذُ أقدم العصور طقسا جنائزيا يرمز لإعادة الحياة إلى الميت، وفي هذا النص يأمر الإله إيل الملك كِرت القيام بهذا الطقس لتهيئة نفسه للحصول على الزوجة والذُّرِّيَّة. حول ما سبق راجع:
Nick Wyatt, Op. Cit, p. 186.

(1) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 252 – 253.

(2) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 87.

(3) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 294.

(4) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخش، ط1، دار الحوار، اللاذقية، 1998م، ص 36.

** شُيِّد هذا المعبد في القرن الرابع عشر ق.م. للاطلاع على الشكل المعماري للمعبد يُنظر:
Marguerite Yon, The City of Ugarit at Tell Ras Shamra, Eisenbrauns, Singapore, 2006, pp. 106 – 110.

قمة المعبد[1]، إذاً المعطيات تشير إلى أن الأماكن المرتفعة كانت لها أهمية في العبادة الكنعانية، فهي تتميز بجاذبية روحية، كما أنها كانت تحقق اتصالاً مباشراً بين الأرض عالم البشر، والسماء عالم الآلهة، والجدير بالذكر أن فكرة استغلال المرتفعات في العبادة نجدها أيضاً في مُدن كنعانية أُخرى، كجبيل وأرواد وصيدا، فالأدلة الأثرية تؤكد أن هذه المُدن فضَّلت بناء معابدها في المرتفعات الجبلية[2]، وكذلك فضَّلت هذه المُدن تكريس مذابح خاصة لتقديم القرابين في هذه الأماكن[3]، وأما عن حركة رفع اليد الواردة في نهاية النص فهي تُعد من الحركات الشائعة في ديانات الشعوب العربية القديمة، سواء في النصوص أو المنحوتات، ولهذه الحركة أنواع عدة*، ولكن أكثر الحركات تمثيلاً في المنحوتات الكنعانية هي رفع اليد اليُمنى إلى الأمام بحيث تكون راحة اليد مواجهة للمُقابل، وهُناك أيضاً حركة رفع اليدين الاثنتين بنفس الكيفية، وهي كُلها حركات تُعبِّر عن طلب البركة واستمداد القوّة من الإله المعبود[4].

وبالنسبة إلى المواد التي كانت تُقدم قرابينَ للآلهة فإن نصوص أوغاريت تُقدم لنا قوائم لعدة أصناف، يأتي في مُقدِمتها الحيوانات، وفي هذا المجال يظهر النص (RS 1.001)** قائمة لأنواع من الحيوانات، كالثيران، والأبقار، والأغنام، والطيور[5]، وهذه تُقدم إما كاملة ومذبوحة، أو أجزاء منها مثل الكلية، أو الكبدة، أو الرأس، أو بيوض الطيور[6]، وأما عن كيفية ذبح الأضاحي فقد ورد في نصوص أوغاريت صراحةً مصطلح ذبح – DBH، وهو فِعل يُشير إلى الأعمال الطقسية الخاصة بذبح الأُضحية القُربانية[7]، وكانت عملية الذبح هذه تتم إمّا على المذبح (وهو عبارة عن طاولة حجرية)، أو في فناء المعبد[8]، ولهذه العملية شروط، تبدأ بوضع يد صاحب التقدُمة على الأُضحية، ومن ثمَّ ذبحه إياها، ثم

---

(1) Ibid, p. 110.

(2) ج. كونتنو، مرجع سابق، ص ص 135 – 136.

(3) جان مازيل، مرجع سابق، ص 35.

* للاطلاع على أنواع الحركات لليد في الديانات العربية القديمة يُنظر: إياد رستم المصري، وميرنا حسين مصطفى، (دلالات اليد في المعتقدات الدينية والمنحوتات السامية)، المجلة الأردنية للفنون، مج 4، العدد 2، جامعة اليرموك– الأردن، 2011م، ص ص 99 – 121.

(4) المرجع نفسه، ص 105.

** للاطلاع على الترجمة الكاملة للنص راجع:

Dennis Pardee, (Animal sacrifice at Ugarit), Topoi Orient-Occident. Supplément 2, Les animaux et les hommes dans le monde syro-mésopotamien aux époques historiques, 2000, pp. 323 – 324.

(5) Ibid, p. 322.

(6) Dennis Pardee, Ritual and Cult at Ugarit, Op. Cit, pp. 118 – 119, 228.

(7) Dennis Pardee, (Animal sacrifice at Ugarit), Op. Cit, p. 325.

(8) Dennis Pardee, Ritual and Cult at Ugarit, Op. Cit, p. 228.

يقوم المُضَحّي برش دم الحيوان المذبوح على المذبح، ثم حرق الذبيحة[1]، وتقوم عملية الذبح في الأساس على الاعتقاد أن المُضَحّي قد تخلَّصَ من ذُنوبه التي ذهبت في دم ولحم الحيوان المُضحَّى به[2]، وهذا الدم يُعد مباركاً؛ لأنه يُمثِّل عصب الحياة، ورشه على المذبح وأمام مرأى الناس هو تعبير طقسي يرمز إلى مسح الذُنوب التي ارتكبت، وبداية حياة جديدة خالية من الذُنوب[3].

وخلافاً للرأي القائل إن الكنعانيين كانوا يُضحّون بأطفالهم إرضاءً لآلهتهم في أوقات الحروب والأزمات*، تظهر لنا نصوص ملحمة أقهات بن دانيال وتحديداً نص العمود الثاني من الشقفة الثالثة (KTU 1.22.II)، أن الآباء كانوا يتعلقون بأبنائهم، ويُوصَف الابن في الملحمة بأنه كل ثروة الأب[4].

وبالإضافة إلى أنواع القرابين فقد شكَّلت أيضاً المعادن الثمينة، والأقمشة، والمنتجات الزراعية، نوعاً آخر من أنواع القرابين[5]، وقد أشارت ملحمة أقهات إلى أنه في حين تزايد احتياطِيّ المواد الغذائية المُقَدَّمَة لمعبد بعل، كان يحق لكل فرد من أفراد المجتمع الحصول على نصيبه من هذه الاحتياطيات[6].

إن الدور المهم الذي كان يشغله طقس تقديم القرابين في حياة الكنعانيين دفعهم إلى وضع أنظمة لتحديد أوقات مناسبة لممارسة هذا الطقس، وقد ورد في اللوحة (KTU 1.41) واللوحة (KTU 1.87) بأن الشهر الأول من السنة كان يُعد من أهم الشهور لتقديم القرابين للآلهة، وهو الشهر المعروف باسم رايشيانو (أي الحصاد)، ففي بداية هذا الشهر كان يتم تقديم سلة من العنب قرباناً للإله إيل، وفي اليوم الخامس من الشهر يُقدَّم شيكل** من الفضة لمعبد إيل، وفي اليوم السادس تُقدَّم جرتان من الزَّيت لمعبد بعل، وفي اليوم الثالث عشر يقوم الملك بطقس الاغتسال، وفي اليوم الرابع عشر يلبس الملك الملابس الأرجوانية ويجلس طاهراً على العرش ويُصفق بكلتا يديه ويعلن اليوم[7].

---

(1) فاطمة الزهراء عزوز، مرجع سابق، ص 93.

(2) جان مازيل، مرجع سابق، ص 36.

(3) ادزارد، مرجع سابق، ص 187.

* لقد ورد في التوراة أن الكنعانيين كانوا يتقرَّبون لآلهتهم بالتضحية بأطفالهم حرقاً وذبحاً. حول هذا الموضوع يُنظر: التوراة (العهد القديم)، سِفر التثنية، اصحاح 12: 31.؛ وسِفر الملوك الثاني، اصحاح 3: 26 – 27.؛ وسِفر الملوك الثاني، اصحاح 17: 31.

(4) هـ.ي ديل ميديكو، التوراة الكنعانية، مرجع سابق، ص 328.

(5) محمود حمّود، مرجع سابق، ص ص 341– 343

(6) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 29.

** مُصطلح يُشير إلى عدد من الوحدات التي تُعبِّر عن قياس الوزن. راجع: برهان الدين دلّو، حضارة مصر والعراق– التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1989م، ص 405.

(7) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص ص 89 – 90.؛ Nick Wyatt, Op. Cit, pp. 348 - 354.; Dennis Pardee, Ritual and Cult at Ugarit, Op. Cit, pp. 59 – 65.

يتضح مما سبق إذاً أن الكنعانيين كانوا يرون في طقس تقديم القرابين أنه واجب ديني، فهو من جهة يسمح لهم بالتقرب من الآلهة، وتحاشي غضبها، ومن جهة أُخرى يُعد القُرْبان في العقيدة الكنعانية طعاماً للآلهة، فالآلهة يجب أن تُطعَم وعلى البشر أن يُزودوها بما هو ضروري لهذا الغرض.

2- طُقوس المناسبات:

إذا كانت الطقوس اليومية تُجرى بشكل شبه يومي، فإن طقوس المناسبات تُجرى وفق أحداث مُحدّدة تمر على الناس، ومن أبرز هذه الطقوس ما يلي:

أ- طُقوس الزواج المُقدَّس:

إن أهم ما يُميز المجتمع الكنعاني هو رغبة الإنسان الدخول في كيان اجتماعي مُنطوٍ تحت ما يُسمى الزواج المُقدَّس[1]، وقد قدمت لنا نصوص أوغاريت عدة أساطير تظهر المراحل التي كانت تمر بها طقوس الزواج حسب العادات والتقاليد الكنعانية، وتُعد أسطورة زواج يرح (إله القمر) من نيكال الإلهة الأُنثى للقمر، من أكثر النصوص الدالة على ذلك[2]، وقد جاء في نص اللوحة (KTU 1.24)* ما يلي:

"... يارح نجم السموات أرسل رسالة

إلى هيريبي** ...

أعطى نيكال

ليارح

فهو يدفع مهر العروس

... ألف من شاقلات الفضة

وألف من شاقلات الذهب

وسأرسل أنقى المجوهرات

... وضع أبوها الميزان

وأُمها صحنيه

---

(1) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 17.

(2) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 262.

* اكتشفت هذه اللوحة في بيت الكاهن إيلي ميلكو، وقد كُتِبَت نصوص الأسطورة على جانبي هذه اللوحة، وهي تنقسم إلى قسمين، الأول يتعلق بأسطورة زواج يرح من نيكال، أما القسم الثاني فهو عبارة ابتهالات موجهة إلى كوثارات (إلهات الحمل والولادة). للمزيد من المعلومات يُنظر: عصام الزعبي، مرجع سابق، ص ص 450 – 451.

** هيريبي أو حارحابي: هو إله الصيف، يظهر في هذا النص باعتباره وسيط في عملية الزواج، ولكن هُناك نصوص أُخرى يظهر فيها هيريبي باعتباره والد نيكال. راجع:

Nick Wyatt, Op. Cit, p. 336.

ورتبت أخواتها القطع

وراقبت أخواتها أحجار الميزان .."[1].

نستدل من هذا النص أن مسألة الزواج عند الكنعانيين كانت تتم بين الرجال*، فكان من حق الرجل الراغب في الزواج التصريح عن رغبته لولي أمر العروس، وبعد أن تتم الموافقة تبدأ مراسم الاحتفال بتجهيز العروس، وكانت عائلة العروس تشارك في هذا الاحتفال حيث تُجهّز التحضيرات لوزن مهر العروس المُقدَّم من العريس[2]، الذي كان عليه أيضاً تجهيز بيت الزوجية[3]، وعليه يمكن القول إذاً أن أول طقوس الزواج هو إعلان الخِطبة، ومراسم الاحتفالات بهذا اليوم كانت تتم في بيت العروس، حيث يقوم والد العروس في هذا اليوم بأهم طقوس الزواج، ألا وهو سكب الزَّيت على رأس ابنته لتأكيد الخِطبة**.

بالإضافة إلى الخِطبة، يُقدم لنا نص اللوحة (KTU 1.23)*** مناسك تحضيرية أُخرى كانت تتم في مراسم الزواج المُقدَّس، فهو يروي زواجاً مُقدساً بين الإله إيل وإلهتين****، وقد جاء فيه أن الاحتفال بالزواج كان يتخلله صلوات يؤديها الكهنة ومجموعة من الحاضرين في الاحتفال، وتبدأ تراتيل الصلاة بدعاء يُطلب فيه التيسير والتوفيق لهذا الزواج، ومن ثَمَّ يصف النص مراسم تحضير الوجبة التي تساعد على الحمل والولادة، وكان يتم إعدادها بطبخ جدي بحليب أُمه مع الكزبرة والنعنع والزبدة*****، وينتهي النص بإعلان ولادة كلٍّ من شهار (إله نجم الصباح)، وشاليم (إله نجم المساء)[4].

---

(1) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص ص 454 – 457.؛

Nick Wyatt, Op. Cit, pp. 338 - 340.

* وهذا ما أكدته رسائل تل العمارنة، راجع الرسالة (EA 29) ص 11 في هذا البحث.

(2) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص ص 460 – 461.

(3) أحمد حامد، (من مظاهر الحياة العائلية في المجتمع الكنعاني الفينيقي)، مجلة دراسات تاريخية، العددان 79– 80، أيلول– كانون الأول، 2002م، ص 71.

** وهذا ما بيّنته رسائل تل العمارنة، راجع نص الرسالة (EA 29) ص 11 في هذا البحث.

*** لقد دوِّن هذا النص على لوحة واحدة منقوشة على الوجهين، للاطلاع على النص كامل يُنظر: أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 350 – 358.؛

Nick Wyatt, Op. Cit, pp. 324 - 335.

**** تؤكد النصوص الكنعانية أن تعدد الزوجات كان موجوداً في المجتمع الكنعاني، فمثلاً ورد في النص (PRU, III, 16.250) أنه كان لعبدو بن نيرغال ثلاث زوجات وهُنَّ، أُم عزيرو، وأُم كالبو، وأُم ايليميلكو. راجع: إ. ش. شيفمان، مجتمع أوغاريت، مرجع سابق، ص 130.

***** تُعرف هذه الأكلة حالياً في لبنان باسم " لبن إمّو "، وهي طعام فاخر ولذيذ لاتزال تُقدَّم في البيوت والمطاعم اللبنانية. أنيس فريحة، مرجع سابق، هامش ص 352.

(4) Nick Wyatt, Op. Cit, pp. 324 - 332.

ب- طُقوس الموت:

"... اطلب الحياة يا أقهات، اطلب، أيها الفتى البطل،
... لا تكذبي أيتها البتول*، أليس كذبك
على البطل قبيحاً ما هي آخرة الإنسان، وماذا يأخذ
... سأموت كما يموت الجميع، كالموتى أموت ..."[1].

بهذه الكلمات الواردة في العمود السادس من اللوحة الأولى لملحمة أقهات بن دانيال، يظهر أن الكنعانيين كانوا يؤمنون بأن الموت هو المصير الأبدي لبني الإنسان، فحتى الآلهة كانت غير قادرة على التدخل في هذا المصير[2]، ولذلك فقد ترافق خروج الإنسان الكنعاني من الحياة بمراسم خاصة، تبدأ بالبُكاء، وهذه المراسم كانت تدوم سبعة أيام، وكان البُكاء يتم عادةً في بيت المتوفى، وإذا كان المتوفى من عائلة غنية، فتقوم عائلته باستئجار نوّاحين محترفين أو نائحات محترفات[3]، وفي هذا الصدد يُقدم لنا العمود الرابع من اللوحة الثالثة لملحمة أقهات مثالاً عن المراسم التي أعدّها دانيال على موت ابنه، وجاء فيه:

"... دانيال متوجهاً إلى هيكله. [ثم] دخلت
الباكياتُ. (= النَدَّابات) إلى هيكله، القارعات [صدورهن]
... والشادِخون (رؤوسهم، أو الذين يدمون أجسادهم إلى داره) لكي
يبكون على أقهات ..."[4].

وبالإضافة إلى البُكاء، فهُناك أيضاً مراسم الندب، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به الإله إيل والإلهة عناة حين سماعهم نبأ موت بعل، فقد أظهر نص العمود السادس من اللوحة الخامسة نُزول الإله إيل عن عرشه، ومن ثَمَّ قيامه بتعفير رأسه بالتراب، ثم تخديش خديه وصدره، وكذلك فعلت عناة، حيث أخذت حجراً وخدَّشت بِهِ خديها وجسدها ثلاث مرات[5]، وقد اعتقد الكنعانيون أن معاناة المتوفَّيْنِ الناتجة عن الجوع والعطش يُمكن أن تزول إذا ما كان لهم أقرباء أحياء، وفي هذا الصدد تُقدِّم لنا نصوص أوغاريت صورة عن الشعائر الجنائزية المتعلقة بهذا الشأن، فتصف لنا النصوص مشاهد للأبطال وهُم يسعون

* لقب للإلهة عناة ويعنى العذراء. راجع: خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية، مرجع سابق، ص 83.
(1) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 311 - 312.
(2) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 385.
(3) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص ص 17- 18.
(4) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 332- 333.
(5) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 167، 170.

لإعداد ولائم على شرف موتاهم[1]، ويُمكن أن نستخلص من ملحمة أقهات بن دانيال أنموذجَ على ما ورد عن هذه الشعائر، حيث ورد في نص العمود الثاني من اللوحة الرابعة:

"... وها هو ذا يوم [ينقضي] وثانٍ [ودانيال] يُولم
للقيان* ويسقي بنات الهِلال**، ...
... ولكن في اليوم السابع غادرت بيته ..."[2].

نستخلص مما سبق أن المجتمع الكنعاني قد أحاط الأموات باحترام كبير، فقد حرص الكنعانيون على إقامة الطقوس والشعائر التي من شأنها توفير الراحة لموتاهم، وتعكس هذه الطقوس والشعائر إيمانهم باستمرار العلاقة بين الموتى وعائلاتهم الأحياء، وتعبّر هذه الطقوس عن الرفعة الحضارية التي وصل إليها المجتمع الكنعاني.

ت- طُقوس الدفن:

لقد اعتقد الكنعانيون أن روح الإنسان لا تفارق جسده بعد الموت، بل تظل على اتصال وثيق بالجسد، وأن مصيرها يتوقف على مصير الجسد[3]، ولهذا كان لجُثَّة الميت أهمية كبيرة في معتقد الإنسان الكنعاني، إذ لابد من دفنها في مكان معلوم بالنسبة لعائلته للحفاظ عليها من أي أذى[4]، وهذا ما أكدته العديد من الأساطير الكنعانية، ففي أساطير بعل نجد الإلهة عناة تطوف الجبال بحثاً عن جُثَّة بعل، وذلك حين سماعها نبأ مقتله على يد موت، وقد جاء فيها:

"... عناة راحت تطوف وتفتش (عنه) في كل جبلٍ ..." (العمود الخامس من اللوحة الخامسة)
... وعندما ألقته [على كتفيها] صعدت به (عناة)
إلى أعالي جبل صافون وبكته
ودفنته ووضعته في حفرة ..." (العمود الأول من اللوحة السادسة)[5].

---

(1) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 424.

* لقد وردت الكلمة في النص بصيغة "ك ث ر ت"، ويُقابلها في العبرية Kashar بمعنى أفلح ونجح وبرز في الفن والصناعة. راجع: أنيس فريحة، مرجع سابق، هامش ص 304.

** وردت في النص بصيغة "هـ ل ل"، ويُقصد بها بنات الغناء أو المُغنيات ذوات الأصوات الشجيّة. المرجع نفسه، هامش ص 304.

(2) المرجع نفسه، ص ص 304 - 305.

(3) محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 357.

(4) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 409.

(5) أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 168، 171.

وعلاوةً على ذلك، فقد اعتقد الكنعانيون، وكذلك سائر الشعوب العربية القديمة، أن الأشخاص الذين يموتون وتُترك جُثثهم بلا دفن، فإن أرواحهم تتعذب وتتحول إلى قوّة شيطانية*، وتخرج هذه القوة من العالم السُفلي وتصعد إلى العالم العلوي، وتقلق الأحياء على الأرض(1)، وفي هذا الصدد تُقدِّم لنا ملحمة أقهات ابن دانيال دليلاً على أن راحة الميت في العالم السُفلي مقرونة بعملية دفن جُثثه، وبقائها داخل القبر، وعدم نبشها، إذ يظهر نص العمود الثالث من اللوحة الثالثة طلب الأب دانيال المساعدة من الإله بعل لحماية قبر ابنه، وجاء فيه:

"... ليكسِرنّ البعل جوانح النسور

... إذا هي طارت فوق قبر ابني،

إذا هي أزعجته في نومه ..."(2).

إذا قدَّمت لنا طقوس الموت دليلاً على أن الكنعانيين كانوا يؤمنون باستمرار العلاقة بين الموتى وعائلاتهم الأحياء، فإن طقوس الدفن تُقدِّم لنا دليلا آخر، حيث أظهرت الحفريات الأثرية في أوغاريت اكتشاف مدافن أُنشئت تحت بيوت السُكّان، ويُعد مدفن رابانو– Rapanu من أبرز الشواهد على ذلك(3)، حيث بيّنت نتائج الحفريات ببيت رابانو** العثور على مدفن مالك البيت تحت الطابق الأول، وكان يتم الوصول إليه بواسطة ممر مُنحدر نحو الأسفل به ست درجات تقود مباشرةً إلى المدفن، الذي هو عبارة

* تعد ملحمة جلجامش السومرية، وكِتاب الموتى الفرعوني، من أكثر الدلائل التي توضح أهمية دفن الميت لدى شعوب الشرق القديم. راجع: محمد بن عبد المؤمن، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، رسالة دكتوراه غير منشورة، في التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران– الجزائر، 2012م، ص ص 38– 61.

(1) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 408.؛ بلخير بقة، أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية– سومر وبابل 3200– 539 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009م، ص 58.

(2) أنيس فريحه، مرجع سابق، ص ص 330، 331.

(3) خلود كامل جاموس، مرجع سابق، ص 96.

** يرجع تاريخ إنشاء هذا البيت إلى حوالي القرن الثالث عشر ق.م، وقد عُثر فيه على ما يُقارب 200 لوح من الفخار، تضمنت أغلبها مُراسلاتٍ دبلوماسيةً، ولوائحَ تجارية، وتقاريرَ عسكرية، ونصوصا دينية، ووصفات علاجية، وقد ظهر اسم مالك البيت في عدد من الألواح، مما يدل على المنزلة الفكرية والثقافية والعلمية الذي كان يملكها هذا الشخص. للمزيد من المعلومات يُنظر:

Marguerite Yon, Op. Cit, pp. 73 - 77.

عن حُجرة مستطيلة بُنيت جدرانها من حجارة كبيرة متراصفة، وهذه الحُجرة مُجهّزة بأثاث جنائزي* يضُم بعضه عددا من الأواني الفخارية، بالإضافة إلى المقتنيات الجنائزية الأُخرى(1).

أما بالنسبة للملوك فقد أظهرت المُعطيات الأثرية أنهم كانوا يُدفَنون في مقابر خاصة بعيدة عن القصر الملكي، وكانت جُثَّة الملك أول الأمر تُغسل ثم تُدهَّن بالزَّيت، ثم توضع الجُثَّة بلباسها وكامل زينتها في تابوت خشبي يُغطى بقطع من القماش الثمينة- بخاصةٍ القُماش الأرجواني-، ثم يُنزل بالتابوت عبر درج إلى حُجرة الدفن المُجهّزة بكامل أثاثها الجنائزية، وكان من طقوس الدفن تقديم النذور والقرابين على شرف الملك الراحل(2)، وفي هذا الصدد يُقدِّم لنا النص (RS 1.019)** صورة عن طقس تقديم القرابين على شرف إحدى العائلات الملكية الراحلة بأوغاريت، فيصف النص أنواع القرابين المُتمثلة في الحيوانات كالكباش، والثيران، والطيور، بالإضافة إلى أنواع من الملابس(3).

في سياق ما قيل يتبيّن إذاً أن الكنعانيين كانوا يعتقدون أن الإنسان عندا انتقاله من عالم الحياة إلى عالم الموت، يظل مُحافظاً على علاقته مع عائلته وأقاربه الأحياء على الأرض، وأن الأحياء يُمكِنُهُم أن يربطوا جسراً يصل الفجوة بين عالم الحياة وعالم الموت، ويكون ذلك بالإيفاء بالواجبات وقيامهم بالطقوس المطلوبة لأمواتهم إلى أبعد حد.

3- الطقوس الدورية (الأعياد):

الطقوس الدورية هي أعياد اعتاد الكنعانيون على إحياءها في أيام محدودة، وكان يُشارك فيها عامة الناس؛ لأنها تستوجب التقدير والاعتزاز، وهي إما أن تكون أعياد أسبوعية، أو شهرية، أو فصلية، أو سنوية(4).

---

* لقد أشار الباحث Claude Schaeffer أنه حين التنقيب هو وفريق بعثته داخل هذا المدفن في عام 1929م، وجدوا أن المدفن قد تعرض لنهب من قِبل اللصوص، مما أدى إلى حدوث ضرر في العظام البشرية التي وجِدَت مُتناثرة داخل حُجرة الدفن. حول ما سبق راجع:

F- A, Schaeffer, (Les Fouilles de Minet- El- Beida et de Ras Shamra (campagnes de printemps 1929)), Syria Revue d'art oriental Et d'archéologe, Tom 10, Fascicule 4, 1929, p. 292.

(1) Ibid, pp. 291 - 293.

(2) خلود كامل جاموس، مرجع سابق، ص 98.

** يُقدِّم الباحث Dennis Pardee في كتابه Ritual and Cult at Ugarit (الطقوس والعبادة في أوغاريت) هذا النص كاملاً وبلغته الأُم. للاطلاع عليه يُنظر:

Dennis Pardee, Ritual and Cult at Ugarit, Op. Cit, pp. 118 - 119.

(3) Ibid, pp. 117 - 119.

(4) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، مرجع سابق، ص 268.

وتُعد "أعياد بعل" من أهم الأعياد التي احتفل بها الكنعانيون لفترات طويلة من الزمن استمرت إلى فترتي الإغريق والرومان، فقد مثّلت مأساة موت بعل على يد الإله موت متنفساً لأسى نفس الإنسان الكنعاني، ومثّلت عودته إلى الحياة رمزاً للابتهاج والمسرّات، فكانت من ذلك طقوس الاحتفال بقيامة بعل من بعد مراسم الحُزْن على موته[1]، وقد أشار الكاهن إيلي ميلكو في اللوحة الخامسة (KTU 1.5) واللوحة السادسة (KTU 1.6)* إلى أغلب هذه الأحداث التي نُوردها هُنا بإيجاز**، حيث جاء فيها:

"... لقد مات الظافر البعل!

... عندئذٍ لطفان***، إله

الرحمة، نزل عن العرش ...

... ذَرَّ رماد

الحُزن (أو الحداد) على رأسه وتراب التعفير (التمرُّغ)

... جرح (خدَّش) خدّيه وذقنه ..."، (العمود السادس من اللوحة الخامسة)

... عناة راحت تطوف وتفتش (عنه) في كل جبل

... خدشت (قطعت) بحجرٍ، مزقت (خدشت) جسدها بموسى

...، دفنته ووضعته في حفرة،

...، ذبيحة عن الظافر بعل ... (العمود الأول من اللوحة السادسة)

... عناة نحو البعل. أمسكت

"موت" ابن الآلهة، ...

... وبالنار أحرقته ... (العمود الثاني من اللوحة السادسة)

... تشققت أثلام الحقول ... (العمود الرابع من اللوحة السادسة)

... الأيام [استحالت] إلى أشهر، والأشهر

إلى سنوات وسنوات، وفي السنة

السابعة وإذا "بموت" ابن الآلهة [يظهر]

للظافر البعل، فرفع

صوته وصرخ: بسببك اختبرت الخزي (خزيت) ..."[2]. (العمود الخامس من اللوحة السادسة).

---

[1] فاطمة الزهراء عزوز، مرجع سابق، ص 95.

* حول هذه الألواح راجع هامش ص9 في هذا البحث.

** للاطلاع على النصوص كاملة يُنظر: أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 156- 187.؛
Nick Wyatt, Op. Cit, pp. 115 - 146.

*** لطفان: هو لقب من ألقاب الإله إيل، ويعني الطيب. راجع: خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية، مرجع سابق، ص 48.

[2] أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 167- 182.

تظهر هذه النصوص الآثار السيئة التي كان يتركها بعل على الأرض في أثناء غيابه في معتقد الإنسان الكنعاني[1]، وكانت مراسم الحداد على موته تبدأ مع بداية فصل الربيع من كل عام، وتبدأ المراسم بخروج النساء والفتيات والرجال والكهنة، فيقمن النساء بالنياح وتخديش خدودهِنَّ، ويقوم الرجال والكهنة بتمريغ رؤوسهم بالتراب وتخديش أجسامهم، وتستمر هذه المراسم مدة سبعة أيام[2].

وعلاوةً على ذلك، نستدل من نص اللوحة (KTU 1.12)*، أن مراسم الحداد على موت بعل كان لها لباسُها الخاص، وأن مشاركة الملك في هذه المراسم كان يُعد شيئا مُهما، فغيابه يعني توقف العدالة[3]، فجاء فيه:

"... وعندما لبس أخوته لباس الدم

... ها ان الملك كفَّ عن القضاء

النساءُ المنتشلات الماء قد كفَفن عن [الانتشال]

وزائر بيت الله قد كفَّ [عن زيارة بيت الله]

والمتضرعات (المصليّات) في بيت الرقى [كففن عن الصلاة أو الذهاب اليه]"[4].

وما أن تنقضي الأيام السبعة من الحداد في بلاد كنعان، حتى يتم التجهيز لمراسم الاحتفال بعيد قيامة البعل، والتي تدوم مُدَّته سبعة أيام أيضاً، ويُقام خلالها الحفلات الغنائية، ويتم إعداد الولائم، وتقديم الأضاحي للآلهة من طرفي الرجال والنساء[5]، ونستدل على ذلك بما ورد في العمود السادس من اللوحة الأولى لملحمة أقهات بن دانيال، الذي جاء فيه:

"... مثلما يعودُ البعلُ إلى الحياة ومثلما يُولِمون له

ويقدّمون له الشراب، ويهزجون ويغنُّون له ..."[6].

---

[1] عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 188.

[2] فاطمة الزهراء عزوز، مرجع سابق، ص 95.

* "المفترسون" هو الاسم الأكثر انتشاراً بين العلماء على هذه اللوحة، وفي مقدمتهم Nick Wyatt (2002م)، في حين أطلق عليها أنيس فريحة (1980م) اسم "اختفاء بعل"، وهي لوحة كثيرة التشويه، فما تبقى منها يُشكِّل جزءِ من قصة اختفاء بعل وهو يصطاد الوحوش. للاطلاع على النص الكامل للوحة يُنظر: أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 220 –226؛

Nick Wyatt, Op. Cit, pp. 162 – 168.

[3] عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص 267.

[4] أنيس فريحة، مرجع سابق، ص ص 225 – 226.

[5] فاطمة الزهراء عزوز، مرجع سابق، ص 95.

[6] أنيس فريحة، مرجع سابق، ص 311.

من خلال ما سبق يمكن القول أن قصة اختفاء بعل وعودته للحياة في العقيدة الكنعانية ترمز إلى أن إله المطر كان يُجدد قواه وقدراته عن طريق الموت والبعث من جديد، في دورة مقدارها سبع سنوات، وهذه الدورة تعكس في الواقع دورة حياة الزراعة في بلاد كنعان، التي كانت– بلا شك– تعتمد على مياه الأمطار بدرجة أولى[1]، وكانت أعياد بعل تُشكِّل انقطاعاً للحياة اليومية في البلاد؛ لأنها تُعد أياماً مميزة ومُقدَّسة[2]، ويتخلل هذه الأيام ممارسة الناس الطقوس والعبادة وتلاوة النصوص الدينية بصورة دورية[3].

الخاتمة:

إن الملاحم والأساطير كانت المصدر الذي انبثقت عنه طقوس الديانة الكنعانية، وقد شكَّلت هذه الطقوس الدِرْع الواقي للكنعانيين، وجعلتهم يلتزمون بمعايير أخلاقية مُمَيّزة، فمنها ما كان يُمارس بدافع التقرُّب من الآلهة طلباً للحماية والتكفير عن الذُنوب، ومنها ما كان يُمارس أساساً لقيمتها الرمزية في المراسيم والاحتفالات، وكانت الطهارة من أهم الضوابط التي خضعت لها هذه الطقوس، فوقوف المُتعبِّد أمام إلهه كان يشترط فيه دائماً أن يكون طاهراً.

إن طقوس الديانة الكنعانية كشفت عن القيم الأخلاقية للمجتمع الكنعاني، فطقس الاغتسال الواجب إجراؤه بعد كل حملة حربية يُعد دليلاً على أن المعارك كانت في نظرهم جرائم، وقد أظهرت الطقوس الجنائزية حِرص المجتمع على الإيفاء بكامل الواجبات التي توفر الراحة للأموات، وكان المغزى الديني من طقوس الأعياد هو أن العذاب الذي يُصيب الإنسان في حياته لا يظل ملازماً لهُ إلى الأبد، بل هو امتحان من الآلهة لاختبار صبره وتعلقه بالآلهة والالتزام بأحكامها، وقد بيّنت طقوس الزواج المكانة المرموقة التي كانت تَحظى بها المرأة داخل المجتمع، إذا ما تم الزواج بطريقة شرعية، أما عكس ذلك فهو يُعد سُلوكا غير مُشرِّف، مثله مثل السُكر، فهذه الممارسات ترفضها الديانة الكنعانية.

لقد كشفت الدلالات الرمزية لطقوس الديانة الكنعانية عن البيئة المعمارية التي كانت تُمارس فيها طقوس العبادة، فالنصوص أظهرت أن الطقوس كانت تُمارس في المعابد، والأماكن المرتفعة، والبيوت، ولكن الدلالات الرمزية للطقوس أظهرت أن الأماكن المرتفعة كانت أكثر قداسة؛ ولهذا فضَّلَ الكنعانيون تشييد معابدهِم ومذابحهِم في المرتفعات الجبلية، وبما أن الطهارة عامةً، وطهارة اليدين خاصةً، كانت شرطا أساسيا في العبادة، فمن المؤكد أن أحواض الماء كانت تُشكِّل عُنصرا مهما من العناصر المعمارية المكونة للمعبد الكنعاني.

---

(1) عصام حسن الزعبي، مرجع سابق، ص ص 190، 191.

(2) محمود حمّود، مرجع سابق، ص 296.

(3) إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت، مرجع سابق، ص 59.

إن تدوين كهنة أوغاريت نصوص لملاحم أبطالها ملوك كنعانيون، وحفظها في أرشيف المعابد بأوغاريت، هذا لا يعكس فقط الأهمية الثقافية لأوغاريت، بل يعكس في الوقت ذاته الأهمية الثقافية لكل مُدن بلاد كنعان، كما يعكس وحدة الدم التي تربط وتجمع الكنعانيين في تراث ثقافي واحد، خُصوصاً وأن هذه النصوص قد كُتِبَت بشهادة أهم مصدر، ألا وهو الكاهن، حافظ التقاليد وحاميها.

التوصيات:

هُناك من يعتقد أن نصوص الملاحم والأساطير الكنعانية لا قيمة لها، فهي في نظر بعضهم كانت مُجرد محاولات لفهم العالم القديم، وهُنا يجب الأخذ بعين الاعتبار أن الملاحم والأساطير هي في الواقع جزءٌ لا يتجزأ من منظومة الديانة الكنعانية، فهُناك من كان يأخذ بها بشكل حرفي، وهُناك من كان يفهمها بطريقة الحِكم والرُموز، ولا يخفى على أحد أن تعرّض ألواح أوغاريت النصّية للتلف قد خلق صعوبة لدى الباحثين في قراءتها، ولكن ينبغي الأخذ بالاعتبار أن كُتَّاب النصوص الكنعانية خلال الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، كانوا يتبعون أُسلوب التكرار، بمعنى أننا قد نجد مقطعاً كاملاً لنص يتكرر في أكثر من لوحة.

قائمة الاختصارات:

... علامة دالة على اختصار النص.

RS = Ras Shamra.
KTU = Keilalphabetische Text Ugarit.
AB = Aleyn Baal.
RIH = Ras Ibn Hani.
EA = El- Amarna.
PRU = Le Palais Royal D, Ugarit.

المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر:

التوراة (العهد القديم).

ثانياً/ المراجع العربية:

أحمد حامد، (من مظاهر الحياة العائلية في المجتمع الكنعاني الفينيقي)، مجلة دراسات تاريخية، العددان 79- 80، أيلول- كانون الأول، 2002م.

أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993م.

أزهار هشام شيت، (طقوس التزييت عند الآشوريين)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج 10، العددان 1، 2، جامعة القادسية– العراق، 2011م.

ادزارد، وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)، ج 2، ترجمة محمد وحيد خياط، دار الشرق العربي، بيروت– حلب، 1987م.

إ. ش. شيفمان، ثقافة أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ترجمة حسان مخائيل اسحق، ط 1، الأبجدية للنشر، دمشق، 1988م.

ــــــــــــــ، مجتمع أوغاريت– التاريخ الاقتصادي والسياسي والبنية الاجتماعية في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ترجمة حسان ميخائيل، ط 1، الأبجدية للنشر، 1988م.

أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من رأس شمرا، دار النهار، بيروت، 1980م.

إياد رستم المصري، وميرنا حسين مصطفى، (دلالات اليد في المعتقدات الدينية والمنحوتات السامية)، المجلة الأردنية للفنون، مج 4، العدد 2، جامعة اليرموك– الأردن، 2011م.

برهان الدين دلّو، حضارة مصر والعراق– التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ط 1، دار الفارابي، بيروت، 1989م.

بلخير بقة، أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية– سومر وبابل 3200– 539 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009م.

بيتر كريغ، أوغاريت والعهد القديم– أثر الأدب الأوغاريتي على الدراسات التوراتية، ترجمة فراس السواح، ط 1، دار ممدوح عدوان، دمشق، 2016م.

توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور حتى العام 1190م (الشرق الأدنى القديم "بلاد ما بين النهرين/ بلاد الشام")، ط 1، دار دمشق، دمشق، 1985م.

جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخش، ط 1، دار الحوار، اللاذقية، 1998م.

ج. كونتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1948م.

حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، ط 1، دار الجليل، دمشق، 1988م.

خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية، ط 1، دار أزمنة، عمّان، 1999م.

ــــــــــــــ، المعتقدات الكنعانية، دار الشرق، عمّان، 2001م.

خلود كامل جاموس، الخمر والزّيت في مملكتي أوجاريت وإيمار خلال عصر البرونز الحديث (1600– 1200 ق.م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2018م.

سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرُّقي، بيروت، 1986م.

سليمان بن عبد الرحمن الذييب، (الأوجاريتيون والفينيقيون– مدخل تاريخي)، مجلة الجمعية السعودية، العدد 17، ربيع الأول، الرياض، 2004م.

شارل فيروللو، أساطير بابل وكنعان، ترجمة ماجد خيربك، ب. د، دمشق، 1990م.

عصام حسن الزعبي، الأساطير الأوغاريتية في الألف الثاني قبل الميلاد– دراسة وتحليل، رسالة دكتوراه غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2014م.

فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدّولية– وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م، ط1، دار إنانا، 2010م.

فراس السوّاح، مغامرة العقل الأولى– دراسة في الأسطورة – سورية وبلاد الرافدين، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1996م.

ــــــــــ، الأسطورة والمعنى– دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ط 2، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2001م.

فاطمة الزهراء عزوز، الروابط الفكرية الفينيقية– الكنعانية (المعتقدات الدينية– الآداب– الفنون) من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006م.

فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج 1، ترجمة جورج حداد، وعبد الكريم رافيق، دار الثقافة، بيروت، 1950م.

كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكُبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999م.

محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1990م.

محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية– تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م.

محمد بن عبد المؤمن، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، رسالة دكتوراه غير منشورة، في التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران– الجزائر، 2012م.

محمد محمد، (الألفاظ الدينية ودلالاتها في النصوص الأوجاريتية (دراسة معجمية – دلالية))، مجلة جامعة البعث، مج 39، العدد 15، حمص، 2017م.

محمود حمّود، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد 1600– 333 ق.م، المدرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2014م.

نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ج1، ط 7، دار المعارف، 1979م.

هـ. ي ديل ميديكو، اللآلئ، ترجمة مفيد عرنوق، ط 1، منشورات مجلة الفكر، بيروت، 1980م.

ــــــــــ، التوراة الكنعانية من خلال النصوص المكتشفة في رأس شمرا، ترجمة عبد الهادي عباس، وجهاد هواش، ط 1، دار دمشق، دمشق، 2000م.

ثالثاً/ المراجع الأجنبية:

Andrèe Herdner, (Une prière à Baal des Ugaritains en danger), Comptes rendus des séances de l'Académie des lnscriptions et Belles - Lettres 116, Paris, Novembre – Décembre 1972.

Charles Virolleaud, (Anat et la Génisse. Poème de Ras Shamra) (IV AB), SYRIA, Tome 17, fascicule 2, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1936.

___________, (La déesse 'Anat. Poèmes de Ras Shmra (V AB)), SYRIA, Tome 17, fascicule 4, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1936.

Dennis Pardee, Ritual and Cult at Ugarit, Society of Biblical Literature, Atlanta, 2002.

___________, (Animal sacrifice at Ugarit), Topoi Orient-Occident. Supplément 2, Les animaux et les hommes dans le monde syro-mésopotamien aux époques historiques, 2000.

F- A, Schaeffer, (Les Fouilles de Minet- El- Beida et de Ras Shamra (campagnes de printemps 1929)), Syria Revue d'art oriental Et d'archéologe, Tom 10, Fascicule 4, 1929.

Marguerite Yon, The City of Ugarit at Tell Ras Shamra, Eisenbrauns, Singapore, 2006.

Nick Wyatt, RELIGIOUS TEXTS FROM UGARIT, 2 nd Edition, Continuum International Publishing Group, London, 2002.

The Canaanite - Phoenician Religious Ritual and their Symbolic Indications in Ugarit's (Ras Shamra) Texts

Ali Muftah Abdusalam Shahout

Department of Archaeology, Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya

ali.shahoot84@gmail.com

Abstract

The aim of study is to recognize of the Canaanite Phoenican religious ritual that is in the daily ritual, occasion ritual, and periodic ritual. In addition to identifying the symbolic indications that ritual had included and the Canaanite epics and legends texts had shown them up through the Ugarit clay panels that dating back between the 14^{th} and 13^{th} centuries BC. These texts had carried many informations that related to the Canaanite religious life. This study utilized the analytical transparent approach to achieve their aims and the most important results that reached it that the Canaanite religious ritual had revealed on the religious doctrines, ethical values, and the social customs and traditions that were prevalent in the Canaanite community between the between the 14th and 13th centuries BC.

Keywords: Ugarit, Clay panels, Religion, Symbols, Ritual.